

زواج الهندوس

(من أوضح ما تتميز به الهند أنها مجموعة كبيرة من الجماعات المختلفة العادات واللغات والمذاهب الدينية ، بحيث يصعب أن يعرف الهند إلا من عاش فيها مدة طويلة من الزمن . وهناك تقاليد غريبة تتمسك بها بعض الطوائف معتقدة أنها من مقومات الشخصية الهندية ، وتتجلى هذه التقاليد في حفلات الزواج . وهذا كاتب شهد إحدى هذه الحفلات التي كان فيها كل من العريس والعروس مثقفين ثقافة جامعية عالية . .)

شبه ستار على وجهه ، وبدأت نساء عائلته يفدينه بالمال ، بأن تمرر كل سيدة ورقة ذات خمس روبيات حول رأسه وهي تدعو له بطول العمر ، ثم توهب هذه الجواهر للبانديت .

وبدأ موكب الذهاب إلى بيت العروس . فركب العريس حصاناً أبيض ، وأخذ الكاهن يتلو التعاويذ ، وجاء أخو العريس فقدم للحصان صينية بها أرز وسكر أخذ يلتهمه . وتقدمت الموسيقى الموكب . فازدحم الشارع به . وبعد نصف ساعه من التهادي وصلنا إلى بيت العروس المزدان بالزينات الرائعة . إن أبا العروسة غنى وقد دفع مهرأ مقداره ١٥ ألف جنيه . فالعروس هي التي تدفع المهر لالعريس .

وعلى باب البيت تلالآت بالانوار كلة أصبحت اليوم شعار كل هندي ، جاي هند ، أي تحيا الهند .

وفي البيت والحديقة قدمت المرطبات بسخاء وعزفت الموسيقى « مري جانا مري جانا ، صندى ك صندى آنا ، أي يا حبيبي يا حبيبتى ، تعالى إلى كل أحد . ولكنهم منعوا استمرارها لأن فيها « وسكى بولاو ، جنى بولاو ، ومعناه فلنشرب وسكى ، ولنشرب جنى . وهذا أمر ممنوع في الهند التي تسير قدما نحو تحريم الخمر .

وبعد قليل تقدم العريس مع والده والعروس مع والدها وبدأ البانديت يعقد الزواج . ولما انتهى رفع العريس النقاب عن وجه عروسه . وصدحت الموسيقى بنغمت دينية تبارك الزواج ، ودعى المدعوون إلى العشاء .

دعاني والد العريس ، ول هذه الدعوة قيمتها فإن مدعوى العريس يتمتعون بامتياز خاص عند ما يفتقل العريس إلى بيت العروس لاتمام مراسيم الزواج ، فدعوا العريس يجلسون في خير مكان ويقوم أهل العروس ومدعووهم على خدمتهم . ويتميز مدعوو العريس بالكيل من الزهور يضعه لهم أهل العروس عند قدومهم في موكب العريس .

ذهبت إلى بيت العريس مع صديق يتولى تفسير ما قد أراه غامضاً ، وعند مدخل البيت استقبلنا أبو العريس ، وهو يلبس عمامة لونها « بجي » وهو اللون المميز لأهل العريس ورحب بنا وقادنا إلى السرايق . وعند مدخله استقبلنا صبي يحمل صينية عليها سكر نبات وحبان (هيل) ولما دخلنا جاءنا صبي آخر بأكواب من الشربات ثم ثالث بالسجائر ورابع ببعض الحلوى . . وكان النساء في جانب والرجال في جانب آخر . أما العريس فكان يجلس القرفصاء فوق منصة ، ويلبس عمامة وملابس بيضاء ، وقد وضعوا في قبضة يده قطعة من جوز الهند ، وزعفران ، وطين ، وسكر وحلوى ، وعنبر و ٥ روبيات فضية . وأمامه كيات من هذه المواد في صينية كما وضعوا أمامه فاكهة . .

والزعفران مادة مقدسة في الهند ولذا ضم اللون الزعفراني إلى علم الهند .

وعندما انتهى القداس طبع الكاهن على عمامة العريس ثلاث نقط من الزعفران . كما طبع ثلاث نقط على عمامة « شيق » العريس وهو صبي صغير يتبع العريس كظله . وبعد كل هذا ، وضعوا على رأسه تاجاً ينسدل منه